أثر القرآن الكريم
في شعر الشاعر إيليا أبي ماضي

بحث مقدم إلى المؤتمر العلمي الدولي الخامس
(مراعاة المقام وأبعاده التداولية في الفكر العربي والإسلامي)
المنعقد في ١٨ مارس ٢٠٢٣م
بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية
جامعة الأزهر

إعداد الدكتور

عبود جودي الحلي

أستاذ قسم الأدب والنقد، جامعة كربلاء
جمهورية العراق

أثر القرآن الكريم في شعر الشاعر ايليا ابي ماضي

عبود جودي الحلي
قسم الأدب والنقد، جامعة كربلاء ، جمهورية العراق
البريد الإلكتروني : Abood.j@uokerbala.edu.iq

الملخص:

للقرآن الكريم أثر كبير على النتاج الادبي العربي ، منذ أنزله الله تعالى الى يوم الناس هذا ... والى ما شاء الله ، ذلك ان الاديب العربي المسلم يقرأ آياته الكريمة ، آناء الليل وأطراف النهار، متعبدا ومتقربا الى الله تعالى ، ولكن مما يلفت النظر أن يظهر الأثر القرآني في ما أنتجه الأدباء العرب من غير المسلمين ، والبحث المتواضع يتناول أثر القرآن الكريم في شعر الشاعر العربي المهجري ايليا أبي ماضي، ويرصد المعاني القرآنية التي تظهر في شعر هذا الشاعر العربي ، فهو تارة يفتتح احدى مجموعاته الشعرية بمقطوعة أطلق عليها اسم (الفاتحة) ، وهو اسم اولى سور القرآن الكريم ، وهو احيانا يستعمل الالفاظ والجمل القرآنية في شعره ، كقوله – مثلا – : فما أجمل الصيف في الخلوات وأروع آياته البينات

وتتردد المعاني القرآنية في شعره ايضا ..... وهذا يدل على اطلاعه على القرآن الكريم وتأثره به . وللباحث رأي في تعليل وجود المعاني القرآنية في الشعر الجاهلي ، وهذا الرأي يعتمد القرآن الكريم ، ويستدل بآياته على الاشكال الذي طال الحديث عنه وكثر الجدال حوله .

الكلمات المفتاحية : أثر القرآن في النتاج الأدبي، التعريف بالشاعر ايليا ابي ماضي، المعاني القرآنية ، العبارات القرآنية .

The impact of the Holy Quran on Eliah Abi Madi's poetry

Abboud Judy Al-Hili
Department of Literature and Criticism, Karbala University, the Republic of Iraq
E-mail: Abood.j@uokerbala.edu.iq

Abstract:
The Holy Quran greatly impacts the Arab literary production, from the day of sending it down till now. As God wishes, the Muslim Arab discipline reads his holy verses throughout the day and night devoted and close to Allah Almighty.
It is striking, however, that the Quranic effect is reflected in the production of non-Muslim Arab literature. The research presents some poems of Eliah Abi Madi is an example, he monitors the Quranic meanings that appear in the poems of this Arab poet. He opens one of his poetry collections with a couplet that is named (Al-Fatha), the first name of the Holy Quran, sometimes using Quranic words and sentences in his poetry, such as saying - for example -: What a beautiful summer in free times and his most perfect verses of evidence. Besides, the Quranic meanings in his poetry also reflect his familiarity with and influence on Al Quran Al Kareem. The poet has an opinion of the existences cause of Quran in the poetry of Al- Jahelia era as the Quranic verses can be used to find the main issue that has been discussed many times.

Keywords: The Impact Of The Quran On The Literary Product, The Introduction Of The Poet Eliah Abi Madi, The Quranic Meanings, And The Quranic Expressions.

المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا ونبينا محمد وآله الطاهرين وصحبه الطيبين.

للقرآن الكريم أثر كبير على النتاج الأدبي العربي ، منذ بعث الله به نبينا الأكرم محمدا (ﷺ) الى يوم الناس هذا ، والى ما شاء الله ... ذلك ان الاديب العربي المسلم، يقرأ آياته الكريمة – آناء الليل وأطراف النهار متعبدا ومتقربا الى الله (تعالى)، ولكن الذي يلفت النظر : أن يظهر الأثر القرآني في ما انتجه الأدباء العرب من غير المسلمين ، وهذا البحث المتواضع : محاولة في الاشارة الى أثر القرآن الكريم في شعر الشاعر العربي المهجري ايليا أبي ماضي (١٨٩٠ – ١٩٥٧م) ، اذ ان من يقرأ ديوان هذا الشاعر العربي يجد فيه كثيرا من المعاني القرآنية ، مما يدل على ان الشاعر قرأ القرآن الكريم وتأثر بمعاني آياته الكريمة ، بل نجد عددا من العبارات التي اقتبسها الشاعر من القرآن الكريم بشكل مباشر كجرف هار ، وتضع الحرب أوزارها ، وانا لله وانا اليه راجعون ، و ان مع العسر يسرا ، و اشتعل الرأس شيبا ..... وغبرها ، وقد أشار البحث الى نماذج من هذه الاقتباسات القرآنية لأن بحثا متواضعا – كهذا– لا يتسع لرصد الاقتباسات القرآنية كلها في شعر هذا الشاعر .

يقع البحث في مبحثين يتقدمهما تمهيد وتتلوهما خاتمة ، أما التمهيد فيشير باختصار الى اثر القرآن الكريم في الأدب العربي : قديمه وحديثه ، ويعرف التمهيد – باختصار ايضا – بالشاعر العربي المهجري ايليا أبي ماضي ، ذلك ان دراسة هذا الشاعر وجوانب ابداعه الادبي قد يضيق به كتاب ...ويقف المبحث الاول عند عدد من المعاني القرآنية التي وردت في شعره ، بينما يختص المبحث الثاني بالعبارات القرآنية التي اقتبسها الشاعر وزين بها شعره . وتلخص الخاتمة أهم نتائج البحث ، ومقترحات الباحث .

وقد اعتمد الباحث على عدد من المصادر والمراجع وأولها القرآن الكريم ، وديوان الشاعر ، ورجعت الى تفسير النسفي المسمى بمدارك التنزيل وحقائق التأويل كلما أردت تفسير آية من آيات الكتاب العزيز ، لأن هذا التفسير – كما وصفه مؤلفه : الامام عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي (ت ٧٠١ هج) في ديباجته جامع لوجوه الاعراب والقراءات ، متضمن لدقائق علمي البديع والاشارات ..... ليس بالطويل الممل ولا بالقصير المخل ، مع عدد من المصادر اللغوية والادبية ذات العلاقة بموضوع البحث .

وقد كان البحث في شعر الشاعر ايليا ابي ماضي ممتعا وجميلا ، وذلك لأصالة موهبته ولاتساع ثقافته ، وتعدد مصادرها ، ولصدق انتمائه للأمة العربية الكريمة ودفاعه عن قضاياها ، يأمل الباحث أن يكون قد أظهر ببحثه المتواضع هذا ، جانبا من جوانب عظمة القرآن الكريم ، وان يكون هذا البحث كلمة وفاء لشاعر لم ينس – على رغم هجرته و وبعده عن بلاده وأمته – قضايا أمته العربية وآمال أبنائها وآلامهم

التمهيد :

ويتناول موضوعين :

الاول : أثر القرآن الكريم في النتاج الأدبي العربي :

شاء الله – سبحانه وتعالى – أن يؤيد أنبياءه بالمعجزات ، ليتأكد الناس انهم عاجزون عن الاتيان بمثلها ، وان قدراتهم – مهما بلغت – فانها لا تساوي شيئا ازاء قدرة الله غير المحدودة ، وهذه المعجزات متنوعة بحسب الامة التي يبعث فيها النبي ، فنبي الله موسى بعث في امة تهتم بالسحر والخوارق ، فتحداهم بعصاه يوم اجتمع بالسحرة ، على مسمع ومنظر من القوم ، **و قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** (١).

وبعث نبي الله عيسى ابن مريم (عليه السلام) الى امة تهتم بالعلوم الطبية ، فتحداهم بقوله : (**أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ .....**)(٢) .

وبعث سيدنا محمدا ﷺ في امة تهتم بالأدب وفنونه اهتماما كبيرا ، حيث (كان الشعر في الجاهلية عند العرب ديوان علمهم ومنتهى حكمتهم به يأخذون ، واليه يصيرون .....) وكان علمهم الذي (لم يكن لهم علم أصح منه) (٣) ، وبلغ من اعظامهم للشعر – ما زعم – بانهم علقوا نماذج منه على أقدس مكان وهو

---

(١) سورة الاعراف / ١١٥–١١٨

(٢) سورة آل عمران /٤٩

(٣) طبقات فحول الشعراء ، محمد بن سلام الجمحي (ت٢٣١هج) تح/ ابو فهر محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني بالقاهرة ، تاريخ مقدمة الكتاب : ابريل ١٩٨٠ م ٢٤:١

الكعبة المشرفة (لعلو قيمتها) [١]، لهذا كانت معجزة نبينا الأكرم (ﷺ) ان ربنا – تقدست اسماؤه – أيده بالقرآن الكريم ، الذي بهرهم ، واعجبوا به اعجابا شديدا ، عبر عنه الوليد بن عتبة ، بعد ان استمع الى عدد من آياته الكريمة ، بقوله : **(سمعت قولا ما سمعت مثله قط ، والله ما هو بالشعر ، ولا بالسحر ، ولا بالكهانة ....)** [٢].، ولقد تحداهم على الاتيان بمثله **(قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا)** [٣]، أو بعشر سور مثله **(أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)** [٤]،أو بسورة واحدة **(وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ)**[٥]

وكان القرآن الكريم – ولا يزال – مصدرا رئيسا من مصادر الشريعة الاسلامية : فقها ، وعقيدة ، يتلو المسلمون آياته الكريمة آناء الليل و أطراف النهار ، لينهلوا من حكمته ، ويصيبوا ما أمكنهم من علمه ومعرفته ، وقد تأثر الادباء والكتاب منهم باسلوبه ومعانيه ، ولهذا نجد كثيرا من نتاجاتهم الادبية

(١) تاريخ الادب العربي / كارل بروكلمان ، نقله الى العربية الدكتور عبد الحليم النجار ، ط٣ دار المعارف بمصر ١٩٧٤م ٦٧:١

(٢) عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير لأبي الفتح محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن يحيى بن سيد الناس الشافعي (ت ٧٣٤هـج) ط٢ – دار الجيل –بيروت ١٩٧٤م ١٠٦:١

(٣) سورة الاسراء /٨٨

(٤) سورة هود /١٣

(٥) سورة البقرة / ٢٣-٢٤

(مأخوذة من معاني القرآن الكريم) [١]. ولم يقتصر الأمر على المسلمين فقط ، وانما نجد أثره على النتاجات الأدبية لغير المسلمين ايضا ، فلقد كان الشاعر العربي الأخطل (ت ٩٢هج) نصرانيا يذكر في شعره الصليب ، ويقسم بالمسيح والرهبان [٢] ، لاحظ الباحثون أثر القرآن الكريم في شعره [٣] ، ووجدوا انه استلهم قصص القرآن الكريم فيما نظمه كذلك[٤] . واما وجود أثر القرآن الكريم في الادب العربي قبل الاسلام ، فالرأي ان ذلك مما اقتبسه الادباء من الديانات السابقة لأن مصدرها واحد و(**إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ**) [٥] ، وانما سمي اليهود يهودا لأنهم قالوا (**إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ**) [٦] ، وفسرت ب(**انا تبنا اليك**) [٧] ، وانما سمي النصارى نصارى لأنهم قالوا نَحْنُ

(١) أثر القرآن الكريم في الشعر العراقي المعاصر (١٩٠٠- ٢٠١٩م) / علي محمود حبيب الشمري ط١ بابل ٢٠٢١ م ص ٢١٠

(٢) تاريخ الادب العربي- العصر الاسلامي للدكتور شوقي ضيف ، ط ١٤٢٦هج ص ٢٥٨-٢٦٤

(٣) ينظر أثر القرآن الكريم في شعر الاخطل / العالم اسماعيل احمد شحادة – بحث في مجلة مجمع اللغة العربية وآدابها الاردني ، العدد ٥٧ الصادر في شهر كانون الاول ٢٠٠٠م ص ٦٣-٨٢

(٤) ينظر أثر القصص القرآني في شعر الاخطل / حسين عبد الله الوطيفي وحميد عطا الله الموسوي – بحث في مجلة اللغة العربية وآدابها التي تصدر عن كلية الآداب بجامعة الكوفة ، العدد ٢٢ الصادر سنة ٢٠١٥ م ص ١٧١-١٩٦

(٥) آل عمران /١٩

(٦) الأعراف / ١٥٦

(٧) مختصر تفسير الامام الطبري ، ط/ دار الشروق – بيروت ١٩٧٨ م ص١٨٦

أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ [١] ، وللباحث بحث بسط فيه رأيه ، وفصل أدلته ، وهي تعتمد الكتاب والسنة ، والله أعلم ! [٢] .

الثاني : تعريف مختصر بالشاعر ايليا ابي ماضي :

هو ايليا ظاهر ايليا طانيوس أبو ماضي ، ولم يتفقوا على سنة ولادته ، فقد جعلوها ١٨٨٩ م [٣] ، ولقد سئل الشاعر عن سنة ولادته حينما زار لبنان عام ١٩٤٨ م ، فأجاب انه ولد عام ١٨٩٠ م (١٩) ، ولعل هذا هو الأصوب [٤] ، وهناك من ذهب الى ان ولادة الشاعر ايليا ابي ماضي كانت سنة ١٨٩٤ م ، اعتمادا على ما تناقلته الصحف عند وفاة الشاعر سنة ١٩٥٧ م قائلة انه : (توفي عن أربعة وستين عاما) [٥] ، وكانت ولادته في قرية من قرى لبنان تسمى (المحيدثة) ، ولم يكن طلب العلم ميسورا في تلك الحقبة ، ولكن شغفه بالمعرفة وحبه للثقافة كان مبكرا اذ (يقول كاتبو سيرته انه كان يقطع مسافة ميلين سيرا على الأقدام حين كان في السابعة من عمره ، ليسترق العلم من مدرسة يديرها العلامة ابراهيم المنذر ، فيقف أمام نافذتها ، يصغي الى

(١)آل عمران / ٥٢

(٢)ينظر بحث الشاعرة الدكتورة عهود العكيلي واستلهام القصة القرآنية في شعرها / أ.د عبود جودي الحلي ، بحث منشور في مجلة الحرف العالمية المحكمة التي تصدر عن مركز الحرف للدراسات في البيت الثقافي العربي في الهند ، العدد ١١ الصادر في شهر آب ٢٠٢٢ م ص ٨٩

(٣)ينظر ترجمة الشاعر في مقدمة ديوانه الذي نشرته مؤسسة النور للمطبوعات في بيروت ١٤٢٦هج/٢٠٠٥م ، قدم له وعلق عليه : ابراهيم شمس الدين ص١٠

(٤)ينظر أدب المهجر : عيسى الناعوري ط٢ دار المعارف بمصر ١٩٦٧ م ص٣٨١

(٥)ينظر عيون الشعر العربي الحديث / أ.د يوسف نوفل ، ط١ ، الناشر مكتبة الاداب بالقاهرة ١٤٣٣هج/٢٠١٢ م ص١٧١

شرح الدروس ، وحين لمس المعلم شدة رغبته في طلب العلم ، دعاه الى دخول الصف بدون مقابل) [1] ...

، وعندما ضاقت به الأمور في لبنان توجه صوب الاسكندرية بمصر عام ١٩٠٢ ، وهناك عمل مع عمه بائعا للتبغ لقاء أجر زهيد ، وكان يوفر جزءا من هذا المبلغ ليقتني الكتب لكي يتزود منها بالمعرفة ، مع ما كان يتعلمه في الكتاتيب ، حتى تمكن من التعبير عن أفكاره وأحاسيسه ومشاعره ..... ومنذ أصدر ديوانه الاول ، وبدأت شخصيته الأدبية بالظهور ، حتى اهتم به النقاد والادباء . وعندما هاجر الشاعر الى الولايات المتحدة الاميركية عام ١٩١٢م، عرفه المثقفون هناك وجعلوه رئيسا لتحرير مجلة كانوا يصدرونها ، واستمر بنظم الشعر فأخرج مجموعة شعرية ثانية ... فثالثة .... فرابعة ، وانتمى للرابطة القلمية عام ١٩٢١ م ، وأصدر مجلة السمير عام ١٩٢٩م واستمر باصدارها الى ان توفاه الله – تعالى – عام ١٩٥٧م. وقد جمعت مجموعاته الشعرية – بعد وفاته – وصدرت في كتاب واحد ، وقد اطلع الباحث على طبعتين من ديوان أبي ماضي :

الاولى : نشرتها دار العودة ببيروت ، تتقدمها دراسة للشاعر زهير ميرزا مؤرخة في آذار (مارس) عام ١٩٥٤ م ، وتقع في ٨٧٩ صفحة .

والثانية : نشرتها مؤسسة النور للمطبوعات في بيروت – لبنان عام ١٤٢٦ هج/ ٢٠٠٥ م ، وقدم للديوان وعلق عليه ابراهيم شمس الدين وتقع في ٥٣٦ صفحة (وهي النسخة المعتمدة في هذا البحث)، ونظرا لما يتصف به شعر أبي ماضي من فن وجمال فانه يلاقي اقبالا من القراء ، ولهذا يعاد طبع مجموعاته الشعرية باستمرار ، حتى ان مجموعته الشعرية الموسومة ب(الجداول

(١)موسوعة الشعراء العرب المعاصرين – دراسات ومختارات / نجيب البعيني ، دار المناهل – بيروت ١٤٢٩هج/ ٢٠٠٩م ١٦٢:٢

) والتي نشرت لاول مرة عام ١٩٢٧ م ، نشرت دار العلم للملايين – ببيروت طبعتها الثالثة عشرة في آذار (مارس) ١٩٧٩ م . والفت عن الشاعر المؤلفات والدراسات ومنها – على سبيل المثال – :

١ أبو ماضي والحركة الادبية في المهجر/ نجدة فتحي صفوة / بغداد ١٩٤٥م.
٢ أبو ماضي / عبد المجيد شرارة / بيروت ١٩٦١م .
٣ ايليا ابو ماضي ، شاعر الجمال والتفاؤل والتساؤل / الفرد خوري / بيروت ١٩٦٩ م.
٤ ايليا ابو ماضي (١٨٨٩-١٩٥٧) ، دراسات عنه ، واشعاره المجهولة / جورج ديمتري سليم / دار المعارف بمصر ١٩٧٧ م .
٥ ابو ماضي والشعر العربي الحديث / عيسى الناعوري / بيروت .

مع ما نشر عنه من دراسات تضمنتها المؤلفات الخاصة بالادب المهجري ، ككتاب : أدب المهجر لعسى الناعوري / ط٢ – دار المعارف بمصر ١٩٦٧م ص ٣٨١- ٣٩٣ . وكتاب : شعراء الرابطة القلمية للدكتورة نادرة جميل سراج – دار المعارف بمصر ١٩٦٤ م ص ٣١٨- ٣٣٩ .

والمؤلفات التي تناولت الادب العربي الحديث ككتاب : عيون الشعر العربي الحديث للاستاذ الدكتور يوسف نوفل ، ط١ القاهرة ٢٠١٢ م ص ١٧١- ١٩٩ . وكتاب : موسوعة الشعراء العرب المعاصرين ، دراسات ومختارات / نجيب البعيني ، الناشر دار المناهل ط١ بيروت ١٤٢٩هـج/٢٠٠٩ م / ج٢ ص١٦١-١٨٢ .

وقد تناول الباحثون حياة الشاعر وعطاءه الادبي وعمله في الصحافة ومميزات شعره ومصادر ثقافته ، الا انهم فيما اعلم لم يسلطوا الضوء على اثر القرآن الكريم في شعره ، وهو ما يحاول هذا البحث المتواضع الأشارة اليه .

المبحث الأول
المعاني القرآنية في شعر أبي ماضي

من يتمعن في شعر الشاعر العربي المهجري ايليا أبي ماضي يجد ان الرجل تأثر بالقرآن الكريم في تفكيره وفي تعبيره عن أغلب المعاني التي نظم فيها شعره ، وسيسلط البحث الضوء على هذا الامر ، على وفق النقاط التالية :

١. الفاتحة :

يبدأ المصحف الشريف بسورة الفاتحة ، وتكاد هذه السورة الكريمة تتضمن العقيدة الاسلامية ، وكيفية بناء الانسان المسلم ليكون مذعنا مطيعا للخالق – سبحانه وتعالى – ، معترفا بالنعم التي يغدقها عليه ، ليحمده عليها ، ويشكره على تفضله عليه بها . مخلصا في عبادته لخالقه ، منتظرا جزاءه على اعماله يوم القيامة .... ولذا تكاد تكون هذه السورة المباركة أكثر السور القرآنية ترديدا على ألسنة المسلمين ، يقرؤونها في صلواتهم اليومية : الواجبة والمستحبة ، فلا صلاة بغير قراءة سورة الفاتحة ، ويقرؤونها كذلك في شروعهم بالاعمال المهمة ، عند الزواج مثلا ، ويتلونها عندما يتذكرون من يحبون من الذين سبقوهم الى الدار الآخرة ، ويبدو ان الشاعر تأثر بذلك فآثر أن يبدأ مجموعته الشعرية الموسومة (الجداول) بقصيدة جعل عنوانها (الفاتحة) ، وضمنها رأيه في رسالة الشاعر ، وما يجب ان تكون عليه علاقة الشاعر بقراء شعره ، قال فيها : [١]

يا رفيقي .... أنا لولا انت ما وقعت لحنا
كنت في سري لما كنت وحدي اتغنى
ألبس الروض حلاه أنه يوما سيجنى
هذه أصداء روحي ، فلتكن روحك أذنا
ان تجد حسنا فخذه ، واطرح ما ليس حسنا

(١)الجداول : ايليا أبو ماضي ، ط/١٣ دار العلم للملايين –بيروت – آذار(مارس) ١٩٧٩ ص٧

يلاحظ ان الشاعر بدأ قصيدته بكلمة قرآنية ، ذلك ان ربنا – تبارك وتعالى – وصف في كتابه الكريم عباده الذين قضوا أعمارهم في طاعته **(مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا)**[١]

٢- الآيات والسور:

أنزل الله تعالى كتابه الكريم ، الذي يتضمن ١١٤ سورة ، متفاوتة في الطول ، فقد تطول السورة فتقع في خمسين صفحة ، وتتضمن اكثر من مئتي آية ، وقد تقصر حتى لا تزيد عن السطر الواحد ، وتتضمن ثلاث آيات فقط . قال تعالى : **(يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهْزِئُوا إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَا تَحْذَرُونَ)**[٢]

، (سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ..) [٣] ، وقد ينزل الله تعالى آية تنسخ أخرى نزلت قبلها ، **(مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)**[٤]، وقد استلهم الشاعر هذا المعنى في قوله : [٥]

قالوا : تورع...! انها محجوبة الا علـى المتزهـد المتـورع
فوأدت أفراحي وطلقـت المنى ونسخت آيات الهوى من أضلعي

ويعبر الشاعر في قصيدة اخرى ، عن تأملاته في هذا الكون الواسع ليستكشف أسراره ، فيقول : [٦]

---

(١)سورة النساء /٦٩
(٢)سورة التوبة /٦٤
(٣)سورة النور/١
(٤)سورة البقرة/١٠٦
(٥)ديوان أبي ماضي ، قدم له وعلق عليه : ابراهيم شمس الدين ، منشورات مؤسسة النور للمطبوعات – بيروت ٢٠٠٥ ، ص ٢٨٧ ، وستتم الاشارة اليه باسم : ديوان ابي ماضي
(٦)م.ن ص ٧٣

وكتابي الفضاء أقرأ فيه سورا ما قرأتها في كتاب

فقد جعل الكون مصحفا ، و جعل ما يراه فيه سورا ، وما ذلك الا لتأثره بالقرآن الكريم ، وما يفعله المسلمون من اغتراف العلوم من السور القرآنية الكريمة .

٠٣ تحية الاسلام :

قال تعالى **(واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل : وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ)**[١] ، فكان السلام تحية الانسان المسلم ، وقد تأثر الشاعر بذلك ، فقال في مطلع قصيدته الموسومة : الشباب أبو المعجزات : [٢]

سلام عليكم رجال الوفاء وألف سلام على الوافيات

وقال في قصيدة له عاطفية : [٣]

فقلت سلام الله ، قالت : وبره فقلت : أهزل ذلك القول أم جد

وقال في مطلع قصيدة له : [٤]

سلام عليها طفلة وفتية كزهر الربى البسام باكره القطر

وكما جعل القرآن السلام تحية الانسان المسلم فانه أوجب على المسلمين رد التحية **(وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا)** [٥] ، وللشاعر قصيدة يرثي بها الأسقف عمانوئيل أبو حطب ،

(١)سورة الأنعام /٥٤
(٢)ديوان أبي ماضي ص ١٢٤
(٣)م.ن ص ١٣٣
(٤)م.ن ص ٢٠٢
(٥)سورة النساء / ٨٦

الذي توفاه الله فعجز عن الكلام ، وكأن الشاعر يريد ان يعظ المتلقين ويذكرهم بالموت الذي يسلب قواهم ، فقال : [١]

ما وعظ الانسان مثل الحمام فليتعظ بالصمت أهل الكلام

أفصح من كـــل فصيح بنا هذا الذي أعياه رد السلام

اذ ان رد السلام واجب ويسير ولكن على الرغم من ذلك فان المرثي لا يتمكن منه .

٤. الدعاء والاجابة :

أمر الله – تعالى – عباده باللجوء اليه وعرض الحوائج عليه ووعدهم بالاستجابة في قوله الكريم : **(وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ)** [٢] ، ومعناها (سلوني أعطكم)[٣] ، وروي ان نبينا الاكرم محمدا (ﷺ)، سئل (أين ربنا ؟ ، فأنزل الله : **(وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ)** [٤] [٥] ، ويبدو ان الشاعر تأثر بذلك فقرن الدعاء الدعاء بالاجابة في قوله : [٦]

دعوت لربي أن دعاني لائم ولم أعصه أن لا يجيب دعائيا

---

(١)ديوان أبي ماضي ص ٣٩٧

(٢)تفسير النسفي المسمى بمدارك التنزيل وحقائق التأويل للامام عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي ، قدم له : الشيخ قاسم الشماعي الرفاعي ، راجعه وضبطه وأشرف عليه الشيخ ابراهيم محمد رمضان ،ط/١ دار القلم – بيروت ١٤٠٨ هج/١٩٨٩ م ١٥٤٦:٣

(٣)سورة البقرة / ١٨٦

(٤)لباب النقول في أسباب النزول : جلال الدين السيوطي ، الناشر : دار احياء العلوم – بيروت ١٩٧٨ ص ٣٣

(٥)ديوان أبي ماضي ص ٤٨٦

(٦)سورة آل عمران / ١٧٣

فقرن الشاعر – متأثرا بالقرآن الكريم – بين الدعاء والاستجابة .

٠٥ حسبي الله

ورد تعبير (**حسبنا الله ونعم الوكيل**) في أكثر من موضع في القرآن الكريم ، من ذلك قوله تعالى : **(الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ)** [١] ، وروي انها نزلت يوم يوم أحد عندما انتدب النبي (ﷺ) عددا من المسلمين لقتال المشركين ، فخرجوا (حتى اذا كانوا بذي الحليفة ، جعل الاعراب والناس يأتون عليهم ، فيقولون : هذا أبو سفيان مائل عليكم بالناس ، فقالوا : حسبنا الله ونعم الوكيل ، فأنزل الله تعالى فيهم قوله : الذين قال لهم الناس .... الخ)[٢]. وقد استلهم الشاعر ايليا أبوماضي هذا المعني في قوله – متغزلا– [٣] :

أجناية الطرف الكحيل على الحشا الله حسبي في الدم المسفوك

فقدم لفظ الجلالة على كلمة (حسبي) لضرورة الوزن الشعري .

٠٦ جزاء المحسنين :

وعد الله – سبحانه وتعالى – المحسنين من عباده بحسن الجزاء كما وعد المسيئين بالعقاب ف **(مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا)**[٤] ، ومن ذلك قوله تعالى بعد ذكر سيدنا ابراهيم (عليه السلام): **(وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ) (١٠) ، سورة غافر/ ٦٠**

---

(١)أسباب نزول القرآن لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي ، تحقيق السيد أحمد صقر ، ط/١، دار الكتاب الجديد ١٣٨٩هج/١٩٦٩م ص ١٢٧

(٢)ديوان أبي ماضي ص ٣٠٧

(٣)سورة النساء / ١٢٣

(٤)سورة الأنعام /٨٤

وقال عن سيدنا يوسف (عليه السلام): **(ولما بلغ أشده آتيناه حكما وعلما ، وكذلك نجزي المحسنين)** [١]، وقال عن سيدنا موسى (عليه السلام) : **(وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ)** [٢] . فاستلهم الشاعر ذلك المعني في قوله مادحا[٣] :

سألت الشعر أن يثني عليكم فقالت لي القوافي : قد عيينا
سيجزيهم عن البؤساء رب يكافئ بالجميل المحسنينا

وكان ذلك استلهاما قرآنيا جميلا فيه من الدعاء ما يدل على ايمان بالخالق واستمطارا لعطائه وكرمه .

٠٧ تقوى الله :

جعل الله – سبحانه – التقوى ميزان التفاضل بين أفراد المجتمع ، فقال : **(إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ)** [٤] ، وأمر الله عباده بالتقوى في قوله : **(وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ)** [٥] ، ولا يبعد ان يكون الشاعر قد اطلع على ذلك وتأثر به ، الا انه لم يجعل ذلك المعنى في قصيدة ذات طابع ديني ، وانما استلهمه في قصيدة غزلية حيث قال [٦] :

تجني اللجين ويجني الباذلوه لها من كفها الورد منظوما ومنتثرا
لا تتقي الله فيه ، وهو في يدها وتتقي فيه فوق الوجنة النظرا

وعلى الرغم من انه استلهم هذا المعنى القرآني في قصيدة غزل ، ولكنه ليس فيه اساءة الى المعنى الشريف .

---

(١)سورة يوسف /٢٢
(٢)سورة القصص/١٤
(٣)ديوان أبي ماضي ص ٤٤٦
(٤)سورة الحجرات /١٣
(٥)سورة البقرة /١٩٤
(٦)ديوان أبي ماضي ص٢٥٨

٠٨ تصعير الخد :

قال ربنا – تبارك وتعالى : **(وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ)** [١] . وتفسير ذلك ان (الصعر : داء يصيب البعير يلوي منه عنقه ، والمعنى : أقبل على الناس بوجهك تواضعا ، ولا تولهم شق وجهك وصفحته كما يفعله المتكبرون) [٢]

. واذا كان المعنى – هنا – توجيهيا وأخلاقيا ، فان الشاعر استعمله في وصف العشاق الذين شغلهم الحب عن التنافس على مكاسب الدنيا وبهارجها، فقال:

يمشون في الأرض ليس يأخذهم
زهو ، ولا في – خدودهم – صعر
لو ولج الناس في سرائرهم
هانت – وربي – عليهم سقر

ويلاحظ – هنا – انه استعمل كلمة قرآنية وهي (سقر) [٣]، ذلك ان الله –تعالى – توعد المجرمين بأنه سيدخلهم النار ويذيقهم حرها **(إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ)** [٤] ، وسقر: (علم لجهنم من سقرته النار: اذا لوحته) [٥] ، والشاعر يريد ان حرارة الحب في سرائر العشاق أشد من حرارة نار جهنم .

(١)سورة لقمان /١٨
(٢)تفسير النسفي ٢:١٣٣٤
(٣)ديوان أبي ماضي ص ١٩٨
(٤)سورة القمر /٤٧-٤٨
(٥)تفسير النسفي ٣:١٧٣٠

٠٩ بيت العنكبوت :

قال تعالى في كتابه الكريم : **(مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ)** [١]، اذ شبه تعالى حال المشركين والذين يعبدون غير الله بهذه الحشرة (فيما تتخذه لنفسها من بيت ، فان ذلك بيت لا يدفع عنها الحر والبرد ، ولا يقي ما تقي البيوت) [٢] ، ولقد استلهم الشاعر هذا المعنى القرآني في تعجبه من الانسان الذي يصيبه الغرور والاعجاب بالنفس ، مع انه عاجز حتى عن نسج بيت كبيت العنكبوت الرقيق والبسيط ، فضلا عن اعداد وكر كما تفعل النسور ، فقال [٣] :

أيحوك مثل العنكبوت بيوته حوكا ويبني كالنسور وكورا

واستلهم الشاعر من (بيت العنكبوت) معنى آخر ، في أثناء وصفه لآلة موسيقية (الكمنجة) هجرها أصحابها ، فقال : [٤]

مهجـــورة كسفـينـة منبـــوذة في الشط غاب وراءه ماضيها
نسجت عليها العنكبوت خيوطها وكسى الغبار غلالة تكســوها

ذلك ان الانسان اذا استعمل الأدوات ، فلا تيبقى عليه نسج العنكبوت ، ولو هجرها لحقبة زمنية طويلة فان هذه الحشرة تنسج عليها بيتها.

٠١٠ اولو الالباب

كرم الله الانسان بأن جعل له عقلا يهتدي به من الضلال ، ويعرف به الخالق ، ليحتج به عليه ، وخاطبه به في عدد من آياته الكريمة ، ومنها :

(١)سورة العنكبوت /٤١
(٢)تفسير النسفي ١٢٩٨:٢
(٣)ديوان أبي ماضي ص٤٧٥
(٤)سورة البقرة /١٩٧

(وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ) ، وفسرت ب(ذوي العقول) [١]

ولقد تأثر الشاعر بهذا المعنى القرآني واستلهمه في أثناء ترجمته (لقصيدة مشهورة للشاعر الالماني أرنست ليسوار ، وقد جعلها الشاعر ايليا أبو ماضي في قالب شعري عربي رائع) [٢] فقال :

ألا اسمعوا ايها الألمان واعتبروا فأنتم أهل ألباب وأذهان

ويبدو ان الوزن الشعري ألجأه الى استبدال (اولي) ب(اهل) .

٠١١ اليسر والعسر :

قرن الله تعالى اليسر بالعسر في الآية التي أوجب فيها الانفاق على المطلقات المرضعات ووعد – سبحانه – برزق وفير من ابتلي بضيق في الرزق [٣] ، فقال : **(لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا)**[٤] ، وقرن بينهما ايضا في قوله : **(فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا)** [٥] ، وهكذا فعل الشاعر ، متأثرا بالاسلوب القرآني ، في قوله [٦] :

قل للألى يشكون دهرهم لا بد من حلو ومن مر
صبرا، اذا جلل أصابكم فالعسر آخره الى اليسر

(١)تفسير النسفي ١٤٣:١
(٢)ديوان أبي ماضي ص٤١٦ – الهامش رقم (٥)
(٣)تفسير النسفي ١٨٢٧:٣
(٤)سورة الطلاق /٧
(٥)سورة الشرح ٥–٦
(٦)ديوان أبي ماضي ص٢٣٦

وكذلك فعل في أثناء قصيدة له أخرى ، فقال : [١]

هذه الشمس هل رأى الناس وجها مثلها في البهاء واللمـــعان

تتجلى لنا على اليسر ، والعـــس –ر ونمشي في نورها الفتان

وقد استلهم الشاعر هذه الفكرة عندما بين اخلاصه في الحب ، وحفظه الجميل ، فقال : [٢]

اني سأحفظ في قلبي جميلكم وسوف أذكره في العسر واللين

ويلاحظ انه القافية الجأته الى استبدال كلمة (اليسر) ب(اللين) .

١٢ ٠ألف سنة :

ورد تعبير(ألف سنة) في أكثر من موضع بالقرآن الكريم ، من ذلك ان المشركين يخافون الموت وما بعده من حساب وجزاء ، حتى **(وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ)** [٣] ، وان ربنا – تبارك وتعالى – **(يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ)** [٤] ، واقتفى الشاعر أثر القرآن الكريم فوصف الانسان البائس الذي لا أمل له بالمستقبل ، فقال [٥]:

لا اكتئاب ، ولا رضى لا بكاء ، ولا ابتسام

ليلة ..... ما أمرها ! ليلة اليأس ألف عام

ويبدو ان القافية ، جعلت الشاعر يستبدل السنة بالعام ، والله أعلم !

---

(١)م.ن ص٤١١

(٢)م.ن ص٤٣١

(٣)سورة البقرة /٦٩

(٤)سورة السجدة/٥

(٥)ديوان أبي ماضي ص٣٩٧

٠١٣ اشتعال الرأس شيبا :

قال تعالى – على لسان سيدنا زكريا (عليه السلام): **(إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا)**[١] أي (فشا في رأسي الشيب ..... فشبه الشيب بشواظ النار ، في بياضه وانتشاره في الشعر ، وأخذ منه كل مأخذ باشتعال النار .....) [٢] ، وقد استلهم الشاعر ذلك المعني في قوله [٣] :

وقد ظفرت بهم والرأس مشتعل كما ظفرت بهم والعمر مقتبل

٠١٤ اسم نبينا الأكرم (ﷺ):

قال ربنا – تقدست اسماؤه – : **(وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ)** [٤] ، وقد ذكر الشاعر نبينا (ﷺ) في أكثر من موضع في شعره ، من ذلك ما تعرض له من أذى ، بسبب مواقفه السياسية والاجتماعية ، فكان يسلي نفسه بما تعرض له الانبياء (عليهم السلام)، فقال [٥] :

لئن أجلب الغوغاء حولي وأفحشوا فكم شتموا موسى وعيسى وأحمدا

وقال مادحا [٦]

أرضيت موسى والمسيح وأحمدا والناس أجمع والاله تعالى

---

(١) سورة مريم م٣-٤

(٢)تفسير النسفي ١:٩٧١

(٣)ديوان أبي ماضي ص٣١٣

(٤)سورة الصف/٦

(٥)ديوان أبي ماضي ص١٦٨

(٦)م.ن ص ٣٥١

وقال متظلما : [١]

فهل في دين أحمد أن يجوروا وهل في دين أحمد ان نضاما

ودعا الشاعر الى الوحدة العربية ، وان يقف العرب من أتباع الديانتين الاسلامية والمسيحية صفا واحدا أزاء ما يواجههم من تحديات ، فقال : [٢]

ما بال قومي نائمين عن العلى ولقد تنبه للعـــلى الثقـــلان
تباع أحمد والمسيح ... هوادة ما العهد أن يتنـكر الأخـــوان
الله رب الشرعتين ..... وربكم فالى متى في الدين تختصمان
مهما يكن من فارق فكـــلاكما ينمى الى قحطـــان أو عدنـــان

ويلاحظ ان الشاعر استعمل كلمة (الثقلين) وهي كلمة قرآنية ، قال تعالى (**سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ**)[٣] ،ويقصد بهما (الانس والجن ، سميا بذلك لأنهما ثقلا الأرض) [٤] ، ومن ذلك – ايضا – اشارته الى ان اعداء الأمة العربية يعملون على تمزيقها باثارة العداء بين أتباع الديانتين . فقال : [٥]

وكم راغ ما بين المسيح وأحمد وحارب (بالسوري) أخاه (اليمانيا)

تلك نماذج مما استلهمه الشاعر من معاني القرآن الكريم .

(١)م.ن ص ٣٩٣
(٢)م.ن ص٤٢٦
(٣)سورة الرحمن/٣١
(٤)تفسير النسفي ١٧٣٧:٣
(٥)ديوان أبي ماضي ص٤٨٨

المبحث الثاني :
العبارات القرآنية في شعر الشاعر ايليا أبي ماضي

سلط المبحث الأول الضوء على المعاني القرآنية التي وجدت في شعر الشاعر العربي المهجري ايليا ابي ماضي ، وهي تدل على اتساع ثقافة الشاعر ، حتى شملت كتابا يقدسه غير اتباع دينه ، ومما يؤكد ذلك ما سيتعرض له هذا المبحث من عبارات قرآنية ترددت في شعر هذا الشاعر ، وهو الذي يدعوه البلاغيون ب(الاقتباس) ، وهو : (أن تدرج كلمة من القرآن أو آية منه في الكلام تزيينا لنظامه وتضخيما لشأنه) [١] ، وقد اعتاد الأدباء – قديما – على ايداع نصوص قرآنية في نتاجهم الأدبي، اذ روى الجاحظ عن عمران بن حطان ان شيخا امتدح موهبته الخطابية قائلا : (هذا الفتى أخطب العرب لو كان في خطبته شئ من القرآن) [٢]، وهذا مرور سريع على عدد من العبارات القرآنية التي اقتبسها الشاعر:

١. اخفض جناحك !

أمر الله – تعالى – نبيه الأكرم (ﷺ) أن يترفق بالمؤمنين : غنيهم وفقيرهم[٣] ، فخاطبه قائلا : **(لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ)**[٤] ،**(وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ)**[٥] ، ذلك (ان الطائر اذا اراد ان ينحط للوقوع كسر جناحه وخفضه ،

(١)معجم المصطلحات البلاغية وتطورها : د. احمد مطلوب / مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٤٠٣ هج/ ١٩٨٣ لم ١:٢٧١

(٢)البيان والتبيين لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، تحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون ، ط/٤ ، دار الفكر–بيروت ٦:٢

(٣)تفسير النسفي ٨٥٣:١

(٤)سورة الحجر/٨٨

(٥)سورة الشعراء /٢١٥

واذا أراد أن ينهض للطيران رفع جناحه) [١] ، وقد أمر الله – تعالى – الأبناء بالتذلل للوالدين تواضعا وحبا ، ولذا خاطب الابن بقوله : **(وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا)** [٢] ، وقد اقتبس الشاعر ذلك في قوله ناصحا قراء شعره بالتواضع ولين الجانب [٣] :

واخفض جناحك للأنام تفز بهم ان التواضع شيمة الحكماء
لو أعجب القمر المنير بنفسه ، لرأيتـه يهـوي الى الغبـراء

٠٢ أضغاث أحلام :

في أثناء عرض القرآن الكريم لما حدث عندما رأى ملك مصر في منامه . رؤيا أفزعته ، فخاطب المقربين منه قائلا : **(يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ)**[٤]

ومعنى الضغث (الحزمة من الحشيش) [٥] ، أي ان ما رآه الملك لم يكن يكن غير تخاليط الاحلام (وأباطيلها ، وما يكون منها من حديث نفس أو وسوسة شيطان)[٦]، وقد وصف المشركون الدعوة الاسلامية ، وما أوحي من القرآن الكريم على نبي الرحمة (ﷺ) بأنه : **(بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ)** [٧] اي انها (تخاليط أحلام رآها في

(١)تفسير النسفي ١٢١٢:٢
(٢)سورة الاسراء /٢٤
(٣)ديوان ابي ماضي ص ٣٩
(٤)سورة يوسف /٤٣-٤٤
(٥)مختصر تفسير الامام الطبري ، طبع على مطابع دار الشروق عام ١٤٠٧هج-١٩٨٧م ص ٢٦٦
(٦)تفسير النسفي ٧٧١:٢
(٧)سورة الانبياء /٥

نومه فتوهمها وحيا من الله اليه .....) [١] ، وأضغاث الأحلام (واحدها ضغث – مكسور – وهي ما لا تأويل لها من الرؤيا ..... جماعات تجمع من الرؤيا – كما يجمع الحشيش – ، فيقال ضغث : اي ملء كف منه)[٢]، وقد استلهم الشاعر ذلك في قوله [٣] :

فاذا تلك المغاني في شقاء وإذا كل فؤاد في ضرام
ذهبت كل ظنوني في الهواء وتولت مثل أضغاث المنام

والضرورة الشعرية هي التي جعلت الشاعر يستبدل كلمة الاحلام بـ(المنام) ، ولم يؤد ذلك الى تغير المعنى .

٠٣ الاعتصام بحبل الله :

خاطب الله تعالى المؤمنين ، داعيا اياهم الى الالتزام بالشريعة الاسلامية ، ووحدة الصف قائلا : **(وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ)**[٤] ، وقيل في تفسير الاعتصام بحبل الله : التمسك بالقرآن الكريم [٥] ، واستلهم الشاعر هذا التعبير القرآني في أثناء قصيدته التي توجه بها الى السلطان العثماني (رشاد):

فتقلد سيف جدك عث مان جد البيض والخذم
وتول الملك من أمم وبحبل الله فاعتصم

(١) تفسير النسفي ١٠٣٢:٢
(٢) مجاز القرآن ، صنعة أبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي (ت٢١٠هج) ، عارضه باصوله وعلق عليه : الدكتور فؤاد سزكين ، ط/٢ مطبعة الخانجي ١٣٩٠هج-١٩٧٩م٣١٢:١
(٣) ديوان ابي ماضي ص ٤٠٠
(٤) سورة آل عمران/١٠٣
(٥) ينظر، تفسير النسفي ٢٤١:١

لقد استعمل الشاعر التعبير القرآني نفسه ، ولكن بصيغة المفرد .

٠٤ أعجاز نخل خاوية :

ذكر الله تعالى في كتابه الكريم من أخبار عاد ، انه أهلكهم كما أخبر في كتابه الكريم **(وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ)**[١]

أي : أصول نخل ساقطة أو بالية [٢] ، واقتبس الشاعر هذا التعبير القرآني في قصيدة له عن عصر الرشيد قائلا [٣] :

ان الحياة قصيدة : أبياتها أعمارنا ، والموت فيها القافية
لو ان حيا خالدا فوق الثرى ما مات (هارون) وزال (معاوية)
أو كان عزا دائما ما أصبحت (بغداد) في عدد الطلول البالية

.....

نزل القضاء فما حماها سورها ولطالما رد الجيوش الغازية
واجتاح مجتاح العروش ملوكها فكأنهم أعجاز نخل خــاوية

٠٥ أم القرى :

جعل الله تعالى مكة المكرمة أم القرى (لأنها سرة الأرض ، وقبلة أهل القرى ، وأعظمها شأنا ، ولأن الناس يؤمونها....)[٤] ، وقد اقتبس الشاعر هذا الوصف ليطلقه على مدينة (ملفرد : احدى مدن ولاية بنسلفانيا بالولايات المتحدة الاميركية) أقام بها الشاعر في صباه [٥] :

هذه أم القرى قف في حماها تسترح نفسي من بعض جواها

---

(١)سورة الحاقة /٦-٧
(٢)ينظر ، تفسير النسفي ١٨٥٥:٣
(٣)ديوان ابي ماضي ص ٤٩٢
(٤)تفسير النسفي ٤٦٨:١
(٥)ينظر ، ديوان ابي ماضي ص٤٦٦ – الهامش

وأطلق الشاعر هذا الوصف أيضا على مدينة (مونتريال) :[١]

رد الجلال الى الحياة وردني من أرض نيويورك الى أم القرى

٠٦ انا لله وانا اليه راجعون :

قال تعالى **(وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ)** [٢]، وقد أساء الشاعر في استعمال هذا التعبير القرآني ، في قوله [٣] :

هات اسقني الخمر جهرا
ولا تبال بما يكون
ان كان خير او كان شر
انا الى الله راجعون

٠٧ الأولون والآخرون :

جمع الله كلمتي (الاولين والآخرين) في أكثر من موضع بكتابه العزيز ، منها قوله عن غير المؤمنين انهم **(وَكَانُوا يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ أَوَآبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ)** [٤]

وقد جاء هذا التعبير في قول الشاعر [٥] :

كل من لقيت مثلك يا نف سي ، في ما تبدين أو تخفينا
فانظري مرة اليـك مليـا تبصرين الأولين والآخرينـــا

(١)ديوان ابي ماضي ص٢٥٠
(٢)سورة البقرة /١٧٥-١٧٦
(٣)ديوان أبي ماضي ص٤٥٤
(٤)سورة الواقعة ٤٧-٥٠
(٥)ديوان ابي ماضي ص٥٠

٠٨ تضع الحرب أوزارها :

قال تعالى : **(فَإِذا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا.....)** [١] ، وفسرت كلمة (أوزارها) ب(أثقالها وآلاتها التي لا تقوم الا بها كالسلاح والكراع .....) [٢]، وقد اقتبس الشاعر هذا النص القرآني في قوله معبرا عن ضيقه بالحروب ورغبته في أن يسود الأمن والاستقرار [٣] :

بربك ايتها الأنجم متى تضع الحرب أوزارها

٠٩ جرف هار :

قال ربنا تعالى : **(أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ)** [٤] قال أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت ٢١٠) : (شفا جرف : شفير ، والجرف ما لم يبن من الركايا ..... لأن ما بنوه على التقوى أثبت أساسا من البناء الذي بنوه على الكفر والنفاق فهو على شفا جرف : وهو ما يجرف من سيول الأودية فلا يثبت البناء عليه) [٥] وقد اقتبس الشاعر هذه العبارة القرآنية وزين بها شعره ، قال [٦] :

نمشي على تلك الهضاب ودوننا بحر من الأغراس والأشجار
تنساب فيه العين بين جداول وخمائل ومسالك وديار
آنا على جبل مكين راسخ راس ، وآنا فوق جرف هار

(١)م.ن ص ٤٤٨
(٢)تفسير النسفي ٣:١٦٤٩
(٣)ديوان ابي ماضي ص٥٤
(٤)سورة التوبة / ١٠٩
(٥)مجاز القرآن ١:٢٦٩
(٦)ديوان ابي ماضي ص٢٢٣

تهوي الحجارة تحتنا من حالق ونكاد أن نهوي مع الأحجار

٠١٠ جنة الخلد :

ورد تعبير جنة الخلد في القرآن الكريم بعد ان بين الله تعالى ما أعد من عذاب للكافرين ، ثم قال : **(قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا)** [١] ، واستعمل الشاعر هذا التعبير بلفظه في أثناء وصفه جمال الطبيعة في لبنان :

هو جنة الخلد التي منى بها رسل الهدى قدما بني الانسان

٠١١ حكم الله :

قال تعالى : **(وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَاةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ)** [٢]

وقال – تقدست اسماؤه – : **(أُجُورَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ وَاسْأَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ وَلْيَسْأَلُوا مَا أَنْفَقُوا ذَلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ)**[٣] ، ولقد اقتبس الشاعر هذه العبارة القرآنية في أثناء وصفه الشيب وقد غزا رأسه [٤] :

هو الفاتح الغازي الذي لا ترده عن الفاتح الغازي قلاع ولا جند

قلو كان غير الشيب عني صرفته ولكن حكم الله ليس له رد

٠١٢ الحمد لله :

ورد تعبير (الحمد لله) أكثر من عشرين موضع في القرآن الكريم ، لأنه من أكثر ما يردده الانسان المسلم ، وحسبنا ان نعلم انه يردد في صلواته اليومية

(١)سورة الفرقان /١٥

(٢)سورة المائدة /٤٣

(٣)سورة الممتحنة ١٠

(٤)ديوان ابي ماضي ص١٣٥

(الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) [١] أكثرمن عشرين مرة يوميا، وقد تأثر الشاعر بذلك فانساب هذا التعبير في شعره انسيابا عفويا جميلا في قوله :[٢]

الذم عار ، ولكن ذم ذي كرم والحمد لله لم نذمم أخا كرم

٠١٣ حميم آن :

قال تعالى : **(هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آَنٍ)** [٣] ، والحميم (عند ابن الاعرابي من الاضداد : يكون الماء البارد ، ويكون الماء الحار ....) [٤] ، ولكن المراد هنا : الماء الحار [٥] ، واستعمل الشاعر هذا التعبير القرآني في قوله [٦] :

يا ليت شعري اين أذهب بعد ما سد السبيل وأوصد البابان

مر لي بزاوية ... أزج بمهجتي فيها وان تك من حميم آن

٠١٤ خائنة الأعين :

يتسع علم الله لكل ما في الكون من كبير وصغير ، ومن ظاهر وخفي ، حتى (**استراق النظر الى ما لا يحل**) [٧] وهو الذي جاء في قوله تعالى :

---

(١)سورة الفاتحة /١

(٢)ديوان ابي ماضي ص ٣٨٢

(٣)سورة الرحمن /٤٣-٤٤

(٤)لسان العرب لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الافريقي المصري ، طم دار صادر مادة (حمم)١٢:١٥٤

(٥)تفسير النسفي ٣:١٧٣٩

(٦)ديوان ابي ماضي ص ٤٢٣

(٧)تفسير النسفي ٣:١٥٣٣

(يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ) [١] ... يقول الشاعر مقتبسا ذلك : [٢]

السم والشوك وجمر الغضا أهون من كاشحة الألسن

كم تقتفيني نظرات الخنا ويلي من خائنة الأعين

٠١٥ خروا سجدا :

ورد تعبير (خروا سجدا) في أكثر من موضع بالقرآن الكريم ، من ذلك قوله تعالى في اثناء عرض ما مر على سيدنا يوسف (عليه السلام): ان اخوته – بعد ان عادوا اليه وقد صار ملكا – انه **(وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا....)**[٣] ، ووصف الله تعالى عباده الصالحين انهم **(إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا)**[٤] ، وقد اقتبس الشاعر هذا التعبير القرآني فقال منتقدا عبيد الدنيا وأسرى الجشع : [٥]

اذا رأوا صورة الدينار بارزة خروا سجودا الى الأذقان كلهم

وقد ابدل الشاعر كلمة (سجدا) ب(سجودا) لضرورة الوزن .،

وقد تصرف أكثر من ذلك فجعله للمخاطب ، في قوله : [٦]

لو دخلتم هياكل الالهام

وسرحتم في عالم الأحلام

واجتليتم سر الخيال السامي

وعرفتم كما عرفنا الله لخررتم أمامنا ساجدينا

٠١٦ خير أمة :

---

(١)سورة غافر /١٩

(٢)ديوان ايليا ابي ماضي ص٤٩٩

(٣)سورة يوسف /١٠

(٤)سورة مريم / ٥٨

(٥)ديوان ابي ماضي ص٣٦٦

(٦)م. ن ص ٤٤٩

قال تعالى: **(كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آَمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ)**[١] ، أي (وجدتم خير أمة ، أو كنتم – في علم الله – ، أو في اللوح ، أو كنتم – في الامم قبلكم مذكورين – بأنكم خير أمة ، موصوفين به)[٢] ، وقد ظهر تأثر الشاعر بالنص القرآني في قوله ، من قصيدة قالها في رثاء مصطفى كمال باشا[٣]:

سيبقي لك التاريخ ذكرا مخلدا فقد كنت خير الناس في خير أمة

٠١٧ دار السلام :

اطلق الله –سبحانه – على الجنة : دار السلام ، فأضافها الى نفسه تعظيما لها لأن (السلام) من أسمائه ، أو (دار السلامة من كل آفة وكدر)[٤] ، جاء ذلك في قوله – عز وجل – : **(لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)**[٥] ، وقال تعالى : **(وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)** [٦] ، والناس جميعا يطمحون الى العيش العيش في عالم تسوده المحبة ويهيمن فيه السلام ولهذا السبب ف(ان بغداد سميت – حين سكنت – : مدينة السلام)[٧] ، وقد تأثر الشاعر بهذا التعبير

(١)سورة آل عمران /١١٠
(٢)تفسير النسفي ٢٤٣:١
(٣)ديوان ابي ماضي ص١٢١
(٤)تفسير النسفي ٤٨٣:١
(٥)سورة الانعام /١٢٧
(٦)سورة يونس ٢٥
(٧)تاريخ بغداد أو مدينة السلام للحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣ هج) ، الناشر : دار الكتاب العربي ، بيروت – لبنان ٥٠:١

القرآني فاقتبسه بقصيدته التي رثى فيها الأسقف عمانوئيل أبو حطب حيث قال : [١]

لأيما أمر يعيش الورى لأيما أمر يموت الأنام
وأين دار ليس فيها شقا ! ان لم تكن هاتيك دار السلام

١٨ . دكا ... دكا :

قال تعالى : **(فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ)** [٢] وفسرت ب (دقتا وكسرتا ، أي ضرب بعضها ببعض .....) [٣] ، ، وقال – تبارك اسمه – : **(كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا)**[٤] ومعناه (دكا بعد دك، أي كرر عليها الدك حتى عادت هباء منبثا) [٥] ، وقد استلهم الشاعر ذلك ذلك النص ، فاقتبسه في أثناء وصفه لآلة موسيقية محطمة ، شبهها بمدينة مهدمة ، فقال [٦] :

ان التي نقلت حكايات الهوى لم يبق غير حكاية ترويهـــا
كمدينة دك القضاء صروحها دكا ... وكفن بالسكوت ذويها

يلا حظ هنا ان الشاعر لم يأت بالمفعول المطلق بعد فعله مباشرة كما في القرآن الكريم ، وانما فصل بينهما بالفاعل والمفعول به .

(١)ديوان ابي ماضي ص٣٩٨
(٢)سورة الحاقة /١٣-١٥
(٣)تفسير النسفي ١٨٥٦:٣
(٤)سورة الفجر /٢١
(٥)تفسير النسفي ١٩٦٢:٣
(٦)ديوان ابي ماضي ص ٤٧٦

الخاتمة

يظهر من قراءة الشاعر العربي المهجري ايليا ابي ماضي ، ان المجتمع العربي مجتمع متسامح ، لسانه العربي يوحده حتى وان تباينت ديانات أبنائه ، لهذا كانت المعاني القرآنية واضحة المعالم في شعره ، كما نجد التعبيرات القرآنية حاضرة فيه ايضا ، مما يدل ان الشاعر – شأنه شأن غيره من أتباع الديانة المسيحية – قرأ القرآن الكريم وتأثر به ، وظهر تأثيره على ما نظم من شعر تلقاه القراء العرب بالقبول والاعجاب ، وانتشر بينهم لأنه حمل همومهم وسعى لتحقيق آمالهم وتطلعاتهم ، ولانه نظم بلغة يسيرة قريبة مما يتداولونه ، ولم يكتب بلغة معجمية بعيدة عنهم . على ان ما أودعه الباحث في بحثه المتواضع هذا ليس الا عينة ، لذا يقترح الباحث ايلاء الموضوع أهميته التي يستحقها واستقصاء أثر القرآن الكريم والحديث الشريف في شعر هذا الشاعر وغيره ، والله الموفق والمعين وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين .

المصـــادر

١- القرآن الكريم ، تنزيل من رب العالمين
٢- أثر القرآن الكريم في الشعر العراقي المعاصر (١٩٠٠-٢٠١٩م) : علي محمود حبيب الشمري ط١- بابل ٢٠٢١
٣- أدب المهجر :/ عيسى الناعوري ط٢ – دار المعارف بمصر ١٩٦٧م
٤- أسباب نزول القرآن لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي ، تحقيق : السيد أحمد صقر ، ط١ ، دار الكتاب الجديد
٥- البيان والتبيين لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، تحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون ، ط٤ ، دار الفكر- بيروت
٦- تاريخ الأدب العربي : كارل بروكلمان ، نقله الى العربية الدكتور عبد الحليم النجار ، ط٣ – دار المعارف بمصر -١٩٧٤
٧- تاريخ الادب العربي-العصر الاسلامي : الدكتور شوقي ضيف ط/ ١٤٢٦هج
٨- تاريخ بغداد أو مدينة السلام للحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي ، الناشر: دار الكتاب العربي/بيروت- لبنان
٩- تفسير النسفي المسمى بمدارك التنزيل وحقائق التأويل للامام عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي ، قدم له : الشيخ قاسم الشماعي الرفاعي ، راجعه وضبطه وأشرف عليه الشيخ ابراهيم محمد رمضان ، ط١ ، دار القلم-بيروت ١٤٠٨هج
١٠- الجداول : ايليا أبو ماضي ، ط١٣ ، دار العلم للملايين – بيروت ، آذار – مارس ١٩٧٩م
١١- ديوان ايليا أبي ماضي ، قدم له وعلق عليه : ابراهيم شمس الدين ، منشورات : مؤسسة النور للمطبوعات – بيروت ٢٠٠٥

١٢- طبقات فحول الشعراء لمحمد بن سلام الجمحي ، تح: أبو فهر محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني-بالقاهرة ، تاريخ المقدمة : ابريل ١٩٨٠
١٣- عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير لأبي الفتح محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن يحيى بن سيد الناس الشافعي ، ط٢ ، دار الجيل – بيروت ١٩٧٤
١٤- عيون الشعر العربي الحديث : أ.د يوسف نوفل ، ط١. الناشر : مكتبة الآداب بالقاهرة ١٤٣٣هج/٢٠١٢/
١٥- لباب النقول في أسباب النزول : جلال الدين السيوطي ، الناشر: دار احياء العلوم – بيروت ١٩٧٨
١٦- لسان العرب لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الافريقي المصري ، ط- دار صادر
١٧- مجاز القرآن و صنعة أبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي ، عارضه باصوله وعلق عليه: الكتور فؤاد سزكين ،ط٢ – مطبعة الخانجي ١٣٩٠هج/ ١٩٧٩م
١٨- مختصر تفسير الامام الطبري ، طبع على مطابع دار الشروق – ١٤٠٧هج/١٩٨٧م
١٩- معجم المصطلحات البلاغية وتطورها : د. أحمد مطلوب ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٤٠٣هج/ ١٩٨٣م
٢٠- موسوعة الشعراء العرب المعاصرين – دراسات ومختارات : نجيب البعيني، الناشر: دار المناهل – بيروت ١٤٢٩هج/٢٠٠٩م

الدوريات

- مجلة الحرف العالمية المحكمة – تصدر عن مركز الحرف للدراسات في البيت الثقافي العربي في الهند ، العدد/١١ الصادر في شهر آب ٢٠٢٢م بحث : الشاعرة الدكتورة عهود العكيلي واستلهام القصة القرآنية في شعرها : أ.د عبود جودي الحلي ص ٨٩
- مجلة اللغة العربية وآدابها – تصدر عن كلية الآداب بجامعة الكوفة ، العدد ٢٢ الصادر سنة ٢٠١٥ ، بحث : أثر القصص القرآني في شعر الأخطل : حسين عبد الله الوطيفي وحميد عطا الله الموسوي ص ١٧١.
- مجلة مجمع اللغة العربية وآدابها الاردني ، العدد /٥٧ الصادر في شهر كانون الاول ٢٠٠٠م ، بحث : أثر القرآن الكريم في شعر الاخطل : العالم اسماعيل احمد شحادة ص ٦٣.

References :

1- alquran alkarim , tanzil min rabi alealamin
2- 'athar alquran alkarim fi alshier aleiraqii almueasir (1900-2019m) : eali mahmud habib alshamri ta1- babil 2021
3- adab almuhajar :/ eisaa alnaaeuriu ta2 - dar almaearif bimisr 1967m
4- 'asbab nuzul alquran li'abi alhasan eali bin 'ahmad alwahidii , tahqiq : alsayid 'ahmad saqr , ta1 , dar alkitaab aljadid
5- alibyan waltabyin li'abi euthman eamriw bin bahr aljahiz , tahqiq washarh : eabd alsalam muhamad harun , ta4 , dar alfikri- bayrut
6- tarikh al'adab alearabii : karl brukliman , naqalah alaa alearabiat alduktur eabd alhalim alnajaar , ta3 - dar almaearif bimisr -1974
7- tarikh aladib alearbiu-aleasr aliaslamiu : alduktur shawqi dayf ti/ 1426haj
8- tarikh baghdad 'aw madinat alsalam lilhafiz 'abi bakr 'ahmad bin eali alkhatib albaghdadi , alnaashir: dar alkutaab alearbi/birut- lubnan
9- tafsir alnusafii almusamaa bimadarik altanzil wahaqayiq altaawil lilamam eabd allah bin 'ahmad bin mahmud alnusafii , qadam lah : alshaykh qasim alshamaei alrifaeii , rajieh wadabtah wa'ashraf ealayh alshaykh abrahim muhamad ramadan , ta1 , dar alqilma-birut 1408hj
10- aljadawil : ayilia 'abu madi , ta13 , dar aleilm lilmalayin - bayrut , adhar - mars 1979m
11- diwan ayilya 'abi madi , qadim lah waealaq ealayh : abrahim shams aldiyn , manshurat : muasasat alnuwr lilmatbueat - bayrut 2005
12- tabaqat fuhawl alshueara' limuhamad bn salam aljamahi , taha: 'abu fahr mahmud muhamad shakir , matbaeat almadini-bialqahirat , tarikh almuqadimat : abril 1980

13- eiuwn al'athar fi funun almaghazi walshamayil walsayr li'abi alfath muhamad bin muhamad bin muhamad bin eabd allh bin muhamad bin yahyaa bin sayid alnaas alshaafieii , ta2 , dar aljil - bayrut 1974
14- eiuwn alshier alearabii alhadith : 'a.d yusuf nufal , ta1. alnaashir : maktabat aladab bialqahirat 1433hij/2012/
15- lbab alnuqul fi 'asbab alnuzul : jalal aldiyn alsuyutiu , alnaashir: dar ahya' aleulum - bayrut 1978
16- lisan alearab li'abi alfadl jamal aldiyn muhamad bin makram abn manzur alafriqii almisriu , ta- dar sadir
17- mjaz alquran w saneat 'abi eubaydat mueamar bin almathanaa altaymii , earadah basulih waealaq ealayhi: alkutur fuaad sazkin ,t2 - matbaeat alkhanji 1390hj/ 1979m
18- mukhtasar tafsir alamam altabarii , tabie ealaa matabie dar alshuruq - 1407hij/1987m
19- maejam almustalahat albalaghiat watatawuriha : du. 'ahmad matlub , matbaeat almajmae aleilmii aleiraqii 1403hja/ 1983m
20- muasueat alshueara' alearab almueasirin - dirasat wamukhtarat : najib albaeini , alnaashir: dar almunahil - bayrut 1429hij/2009m

aldawriaat

- majalat alhiraf alealamiat almahkamat - tasdir ean markaz alhiraf lildirasat fi albayt althaqafii alearabii fi alhind , aleudadi/11 alsaadir fi shahr ab 2022m bahth : alshaaeirat aldukturat euhud aleakili waistilham alqisat alquraniat fi shieriha : 'a.d eabuwd judi alhali s 89-136
- majalat allughat alearabiat wadabuha - tasdir ean kuliyat aladab bijamieat alkufat , aleadad 22 alsaadir sanat 2015 , bahth : 'athar alqisas alquranii fi shier al'akhtal : husayn eabd allah alwatifi wahamid eata allah almusawii s 171-196

- majalat majmae allughat alearabiat wadabuha alardiniu , aleadad /57 alsaadir fi shahr kanun alawil 2000m , bahth : 'athar alquran alkarim fi shier alakhatal : alealam asmaeil aihmad shahadat s 63-82